المحاضرة السابعة:

للعام الدراسي ٢٠٢١_٢٠٢٢

المرحلة الثالثة: حقوق الإنسان في العصر الحديث

إن التطور الذي تحدثه مسألة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وبلوغها مرتبة القواعد الدستورية المعترف فيها، كان نتيجة لتظاهر جهود الأنظمة السياسية،وخاصة
الديمقراطية منها، ومن بين المصلحين البارزين في تلك الفترة مارتن لوثر(١٤٨٣-١٥٤٦م)، زعيما بارزا لحركة الإصلاح في ألمانيا ومؤسسا للمذهب البروتستانتي وأنكر لوثر إن تكون الكنيسة ورجال الدين وسطاء بين الإنسان وربه، وأكد إن إخلاص الإنسان لا يتوفق على أداء الأفعال الخيرة والإسرار الغامضة والطقوس وإنما يتوقف على الإيمان المخلص للإنسان.

وقد تبعه عدد من المفكرين وإلا صلاحين في الغرب، شهدت أوربا وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر وبداية القرن السابع عشر بظهور الثورة الصناعية في أوربا وما رافقها من استكشاف جغرافي، واتساع التجارة، ونمو المدن، وقد أدى ذالك إلى بداية اضمحلال النظام الإقطاعي، وبدا نمو الطبقة الوسطى ليكون لها دور في حياة المجتمعات الأوربية، وهذه الطبقة هي التي تبنت حقوق الإنسان وحرياته.

شهدت حقوق الإنسان في العصر الحديث نهضة كبيرة بفضل عوامل كثيرة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية فظهرت كثيرة من الأفكار الجديدة في الفلاسفة في أوربا، واستحدثوا الأفكار الجديدة في التنمية والحقوق والحريات، مثل الفيلسوف الانكليزي جون لوك ١٧٠٤م في كتابة"الحكم المدني" الذي دافع عن القانون، وفي فرنسا اشتهر المفكر مونتسكيو ١٧٥٥م وهو عالم اجتماع الذي كتب كتابا سماه "روح القوانين" الذي انتقد بشدة الحكم المطلق.

في الوقت الذي دخل فيه العالم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي إذ شهد الغرب حدثين كان لهما الأثر الكبير في تحويل مجرى التاريخ في مجال حقوق الإنسان، فالحدث الأول كان بقيام ثورة الشعب الأمريكية ضد المستعمر الانكليزي وإعلان الاستقلال الأمريكي عام ١٧٧٦م، اما الحدث الثاني فهو قيام الثورة الفرنسية ضد الحكم، وإعلان حقوق الإنسان والمواطن في عام ١٧٨٩م، وكانت ثورة ضد الظلم والاستبداد وتم إعلان حقوق الإنسان والمواطن وإعلان المبادئ الأساسية الثلاثة (الحرية-المساواة-الإخاء) وتجديد تلك المبادئ عام ١٧٩٣م.

ومن ابرز المناضلين الأحرار والداعين لأعنف والمطالبين بالتحرر هو المهاتما غاندي(ت ١٩٤٨م) في الهند الذي قام بالعصيان المدني والتي أدت إلى استقلال بلده الهند من الاحتلال الانكليزي وأصبح قدوة للكثير من الحركات الداعية للحقوق والحريات، وظهور مارتن لوثر كنج(ت ١٩٦٨م)، الذي نادي ب(لا عنف) أو (بالمقاومة السلمية)، ودعي إلى عدم التفرقة بين البيض والسود.

وقد شهد العالم الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، التي خلفت ملايين من الضحايا سواء كانوا من القتلى أم من الجرحى من المدنين او العسكريين في أوربا بعدها انبثقت عصبة الأمم المتحدة التي لم تتضمن بنودا بشان حقوق الإنسان.

وفي الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م وما تخللها من دمار وخراب وخسارة العالم للملايين البشر التي راحت ضحية تلك الحروب فضلا عن خسارة الأموال والممتلكات وحدوث كارثة إنسانية في اليابان عام ١٩٤٥م بضرب مدينة هور يشيما ونكزاكي بالقنبلة النووية والمقصود بها أسلحة الدمار الشامل، بعدها أسست منظمة الأمم المتحدة والتي اعترفت دوليا بحقوق الإنسان التي أدخلت في ضمن القانون الدولي، التي جاءت كرد فعل من المجتمع الدولي على الفظائع والماسي التي خلفتها تلك الحروب